

تصحيح المفاهيم

بدعة تخصيص شهر رجب بالصيام أو القيام وحكم العمرة فيه، والزيارة الرجبية

الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري

من الأمور المبتدعة في شهر رجب: تخصيصه بالصيام أو القيام، والمخصصون له استندوا إلى أحاديث بعضها ضعيف، وكثير منها موضوع .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (أما تخصيص رجب وشعبان جميعاً بالصوم، أو الاعتكاف، فلم يرد فيه عن النبي ﷺ شيء ولا عن أصحابه، ولا أئمة المسلمين، بل قد ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ كان يصوم شعبان، ولم يكن يصوم من السنة أكثر مما يصوم من شعبان، من أجل شهر رمضان) (١).

وأما صوم رجب بخصوصه فأحاديثه كلها ضعيفة، بل موضوعة، لا يعتمد أهل العلم على شيء منها، وليست من الضعيف الذي يروى في الفضائل، بل عامتها من الموضوعات المكذوبات، وأكثر ما روى في ذلك أن النبي ﷺ كان إذا دخل رجب يقول: "اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان".

وقد روى ابن ماجه في سننه عن ابن عباس عن النبي ﷺ "أنه نهى عن صوم رجب" (٢). وفي إسناده نظر.

- (١) رواه البخارى في صحيحه المطبوع مع فتح البارى (٢١٣/٤) كتاب الصوم ، حديث رقم (١٩٧٠). ورواه مسلم في صحيحه (٨١١/٢) كتاب الصيام . حديث رقم (١١٥٦) . وليس فيهما زيادة (من أجل شهر رمضان) .
- (٢) روه ابن ماجه في سننه (٥٥٤/١)، كتاب الصيام . حديث رقم (١٧٤٣) ، وفيه داود بن عطاء المدني وهو متفق على تضعيفه . قال ابن الجوزى هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ قال أحمد بن حنبل : لا يحدث عن داود بن عطاء . وقال البخارى : منكر الحديث . يراجع: مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (٧٨، ٧٧/٢) والعلل المتناهية (٦٥/٢)، حديث رقم (٩١٣)، والضعفاء الكبير (٣٥، ٣٤/٢) ترجمة رقم (٤٥٧)، وتهذيب التهذيب (١٩٣/٣ - ١٩٤) ترجمة رقم (٣٧٠) .

لكن صح أن عمر بن الخطاب كان يضرب أيدي الناس ليضعوا أيديهم في الطعام في رجب، ويقول: لا تشبهوه برمضان (١).

ودخل أبو بكر (٢) فرأى أهله قد اشتروا كيزانا للماء واستعدوا للصوم فقال: ما هذا؟ فقالوا: رجب: فقال أتريدون أن تشبهوه برمضان؟ وكسر تلك الكيزان (٣).
فمتى أفطر بعضا لم يكره صوم البعض.

وفى المسند وغيره حديث عن النبي ﷺ أنه أمر بصوم الأشهر الحرم (٤).
وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم، فهذا في صوم الأربعة جميعا، لا من يخص رجب (٥). ١. هـ.

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - (أن تعظيم شهر رجب من الأمور المحدثثة التي ينبغي اجتنابها، وأن اتخاذ شهر رجب موسما بحيث يفرد بالصوم مكروه عن

(١) يراجع: المصنف (١٠٢/٣). قال الألباني بعد ذكر سننه: وهذا سند صحيح. يراجع: إرواء الغليل (١١٣/٤). حديث رقم (٩٥٧).

(٢) ورد الاسم هكذا في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (٢٩١/٢٥). وأبو بكر الصديق - رضى الله عنه - وقال ابن قدامة: وروى الإمام أحمد بإسناده عن أبي بكرة ثم ذكر هذا الأثر. يراجع: المغني (١٦٧/٣). والشرح الكبير (٥٢/٢).

(٣) قال ابن قدامة: وروى الامام أحمد بإسناده عن أبي بكرة - ثم ذكر هذا الأثر -.

يراجع: المغني (١٦٧/٣)، والشرح الكبير (٥٢/٢)، قلت: ولكني لم أجده في مسند الإمام أحمد، وقد ذكره شيخ الاسلام في مجموع الفتاوى (٢٩١/٢٥)، عن أبي بكرة، وذكره أيضا في اقتضاء الصراط المستقيم (٢٦٥/٢)، عن أبي بكرة، وذكر ابن حجر في تبیین العجب أن سعيد بن منصور رواه في سننه عن أبي بكرة، يراجع: تبیین العجب ص (٣٥).

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده (٢٨/٥)، ورواه أبو داود في سننه (٨٠٩/٢ - ٨١٠)، كتاب الصوم. حديث رقم (٢٤٢٨)، ورواه ابن ماجه في سننه (٥٥٤/١) كتاب الصيام. حديث رقم (١٧٤١). ورواه البيهقي في سننه (٢٩١/٤)، كتاب الصيام، وقال المنذرى - بعد أن ذكر الاختلاف في مجيبة الباهلية أو أبي مجيبة الباهلية، أو مجيبة الباهلي - : وأشار بعض شيوخنا إلى تضعيفه لذلك، وهو متوجه. يراجع: مختصر سنن أبي داود (٣٠٦/٣)، حديث رقم (٢٣١٨).

(٥) يراجع: مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية - رحمه الله - (٢٥ / ٢٩٠ و ٢٩١).

الأمام أحمد - رحمه الله - وغيره (١) .

وقال ابن رجب : (وأما الصيام فلم يصح في فضل صوم رجب بخصوصه شيء عن النبي ﷺ ، ولا عن أصحابه، ولكن روى عن أبي قلابة قال: "في الجنة قصر لصوام رجب" قال البيهقي: أبو قلابة من كبار التابعين، لا يقول مثله إلا عن بلاغ (٢) .

وإنما ورد في صيام الأشهر الحرم كلها حديث مجيبة الباهلية عن أبيها أو عمها أن النبي ﷺ قال له: "صم من الحرم واترك" (٣) قالها ثلاثا. خرجه أبو داود وغيره، وخرجه ابن ماجه وعنده "صم أشهر الحرم".

وقد كان بعض السلف يصوم الأشهر الحرم كلها منهم: ابن عمر والحسن البصري، وأبو إسحاق السبيعي .

وقال الثوري: الأشهر الحرم أحب إلى أن أصوم فيها. وجاء في حديث خرجه ابن ماجه أن أسامة بن زيد كان يصوم الأشهر الحرم، فقال له رسول الله ﷺ: "صم شوالاً"، فترك أشهر الحرم وصام شوالاً حتى مات (٤) وفي إسناده انقطاع. وخرج ابن ماجه أيضاً بإسناد فيه ضعف عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ نهى عن صيام رجب. والصحيح وقفه على ابن عباس. ورواه عطاء عن النبي ﷺ - مراسلاً.

وروى عبد الرزاق في كتابه عن داود بن قيس عن زيد بن أسلم ذكر لرسول الله ﷺ

(١) يراجع: اقتضاء الصراط المستقيم (٢/٢٤٤، ٢٥٠) .

(٢) يمكن الجواب عن هذا بأنه قد اتفق العلماء مثل أبي إسماعيل الهروي، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن حجر العسقلاني - كما سبق وذكرت - على أنه لم يصح حديث في صوم رجب على وجه الخصوص، وأن ما ورد في ذلك فيما ضعيف وهذا قليل، وإما موضوع وهو الأكثر، والله أعلم .

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده: (٢٨/٥) ورواه أبو داود في سننه (٨٠٩/٢ - ٨١٠) ورواه ابن ماجه في سننه (٥٥٤/١)

(٤) رواه ابن ماجه في سننه: (٥٥٥/١) كتاب الصيام، حديث رقم (١٧٤٤) ، وقال البوصيري في زوائد ابن ماجه: (هذا اسناد رجاله ثقات وفيه مقال الحديث الذي في سنن ابن ماجه من رواية التيمي عن أسامة لم يسنده إليه فليس بمتصل) هـ.١. يراجع: مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (٧٨/٢) .

قوم يصومون رجبا فقال: "أين هم من شعبان" (١) (٢) . ا. هـ .
 وقال ابن رجب أيضا: وعن ابن عمر وابن عباس أنهما كانا يريان أن يفطر منه أياما .
 وكرهه أنس أيضا، وسعيد بن جبير .
 وكره صيام رجب كله: يحيى بن سعيد الأنصارى، والإمام أحمد - رحمه الله - وقال:
 يفطر منه يوما أو يومين، وحكاه عن ابن عمر وابن عباس .
 وقال الشافعى - رحمه الله - فى القديم: "أكره أن يتخذ الرجل شهر صوم شهر يكمله
 كما يكمل رمضان"، واحتج بحديث عائشة - رضى الله عنها - : "ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 استكمل شهرا قط إلا رمضان" (٣) . وقال: كذلك يوما من الأيام وقال إنما كرهته أن لا
 يتأسى رجل جاهل، فيظن أن ذلك واجب، وإن فعل فحسن وتزول كراهة أفراد رجب
 بالصوم، بأن يصوم معه شهرا آخر تطوعا عند بعض أصحابنا (٤) (الحنابلة) مثل أن
 يصوم الأشهر الحرم، أو يصوم رجب وشعبان، وقد تقدم عن ابن عمر - رضى الله عنهما -
 وغيره صيام الأشهر الحرم .
 والمنصوص عن أحمد رحمه الله - : (أنه لا يصومه بتمامه إلا من صام الدهر) (٥) .
 وروى عن ابن عمر - رضى الله عنهما - ما يدل عليه: فإنه بلغه أن قوما أنكروا عليه
 أنه حرم صوم رجب فقال: كيف بمن يصوم الدهر؟ (٦) .
 وهذا يدل على أنه لا يصام رجب إلا مع صوم الدهر .
 وروى يوسف بن عطية عن هشام بن حسان .

-
- (١) رواه عبد الرزاق فى مصنفه (٢٩٢/٤) . حديث رقم (٧٨٥٨) . ورواه ابن أبى شيبة فى مصنفه (١٠٢/٣) .
 (٢) يراجع: لطائف المعارف ص (١٢٣ - ١٢٤) .
 (٣) رواه البخارى فى صحيحه المطبوع مع فتح البارى (٢١٣/٤) كتاب الصوم حديث (١٩٦٩) . ورواه مسلم فى
 صحيحه (٨١٠/٢) كتاب الصيام حديث (١١٥٦ - ١١٧٥) .
 (٤) يراجع: الإنصاف للمرداوى (٣٤٧/٣) .
 (٥) يراجع المغنى (١٦٧/٣) .
 (٦) رواه الإمام أحمد فى مسنده (٢٦/١) . ورواه مسلم فى صحيحه (١٦٤١/٣) كتاب اللباس والزينة . حديث
 رقم (٢٠٦٩) .

عن ابن سيرين عن عائشة أن النبي ﷺ لم يصم بعد رمضان إلا رجباً وشعبان (١) ويوسف ضعيف جداً (٢) هـ.

وقال ابن قيم الجوزية في هديه ﷺ في صيام التطوع: لم يصم الثلاثة الأشهر سرداً - رجب وشعبان ورمضان - كما يفعله بعض الناس، ولا صام رجباً قط، ولا استحب صيامه، بل روى عنه النهي عن صيامه ذكره ابن ماجه (٣) . ١. هـ (٤) .

وقال أبو شامة: وذكر الشيخ أبو الخطاب في كتاب أداء ما وجب من وضع الوضاعين في رجب عن المؤتمن بن أحمد الساجي الحافظ قال: "كان الإمام عبد الله الأنصاري شيخ خراسان لا يصوم رجب وينهى عن ذلك ويقول: ما صح في فضل رجب ولا صيامه عن رسول الله ﷺ شيء وقد رويت كراهة صومه عن جماعة من الصحابة، منهم أبو بكر وعمر - رضی الله عنهما -، وكان يضرب بالدرة صوامه".

وروى ذلك الفاكهي في كتاب مكة له، وأسنده الإمام المجمع على عدالته، المتفق على إخراج حديثه وروايته، أبو عثمان سعيد بن منصور الخراساني قال: حدثنا سفيان عن مسعر عن وبرة عن خرشة بن الحر أن عمر بن الخطاب - رضی الله عنه - كان يضرب أيدي الرجال في رجب، إذا رفعوها عن طعامه حتى يضعوها فيه، ويقول: إنما هو شهر كان أهل الجاهلية يعظمونه. قال: وهذا سند مجمع على عدالة روايته.

فالصيام جنة، وفعل خير، وعمل بر، لا لفضل صوم هذا الشهر قال: فإن قيل: أليس هذا هو استعمال خير؟. قيل له: استعمال الخير ينبغي أن يكون مشروعاً من النبي ﷺ، فإذا علمنا أنه كذب خرج من المشروعية، وإنما كانت تعظمه مضر في الجاهلية، كما قال أمير المؤمنين عمر - رضی الله عنه -، وضرب أيدي الذين كانوا يصومونه، وكان ابن عباس حبر القرآن يكره صيامه.

(١) ذكره ابن حجر في تبیین العجب (١٢). وقال: وهو حديث منكر من أجل يوسف بن عطية فإنه ضعيف جداً.

(٢) يراجع: لطائف المعارف (١٢٤ و ١٢٥).

(٣) تقدم الكلام عن تخريج هذا الحديث.

(٤) يراجع: زاد المعاد (٦٤/٢).

وقال فقيه القيروان، وعالم أهل زمانه بالفروع: أبو محمد بن أبي زيد: وكره ابن عباس صيام رجب كله، خيفة أن يرى الجاهل أنه مفترض (١). ١. هـ.
وقال الطرطوشي: يكره صيام رجب على أحد ثلاثة أوجه:
أحدها: إذا خصه المسلمون بالصوم في كل عام، حسب العوام ومن لا معرفة له بالشريعة مع ظهور صيامه أنه فرض كرمضان.

الثاني: أو أنه سنة ثابتة خصه رسول الله ﷺ كالسنن الراتبية.
الثالث: أو أن الصوم فيه مخصوص بفضل ثواب على سائر الشهور، جار مجرى صوم عاشوراء، وفصل آخر الليل على أوله في الصلاة، فيكون من باب الفضائل لا من باب السنن والفرائض، ولو كان من باب الفضائل لسنه ﷺ، أو فعله ولو مرة في العمر كما فعل في صوم يوم عاشوراء، وفي الثلث الغابر من الليل.
ولما لم يفعل بطل كونه مخصوصا بالفضيلة، ولا هو فرض ولا سنة باتفاق، فلم يبق لتخصيصه بالصيام وجه، فكره صيامه والدوام عليه، حذرا من أن يلحق بالفرائض والسنن الراتبية عند العوام.

فإن أحب امرؤ أن يصومه على وجه تؤمن فيه الذريعة، وانتشار الأمر — حتى لا يعد فرضا أو سنة — فلا بأس بذلك (٢). ١. هـ.

فمما تقدم من كلام هؤلاء العلماء من السلف الصالح يتبين لنا أن شهر رجب لا يخصص ولم يخصص بصيام دون غيره من الأشهر، وكذلك تخصيصه بالصيام تعظيم له، وتعظيم شهر رجب فيه تشبه بأهل الجاهلية، ومن تشبه بقوم فهو منهم.
وتخصيصه بالصيام بدعة لأنه لم يأمر به ﷺ ولم يفعله، ولا خلفاؤه الراشدون، ولا التابعون، ولا السلف الصالح، وكل ما ورد في صيامه من النصوص فقد اتفق جمهور العلماء على أنها موضوعة إلا القليل منها فهو ضعيف جدا لا يصلح الاحتجاج به.

(١) يراجع: الباعث ص (٤٨، ٤٩).

(٢) يراجع الحوادث والبدع ص (١٣٠، ١٣١).

وقد صح عن ابن عباس أنه كان ينهى عن صيام رجب كله لئلا يتخذ عيداً (١). وصح عنه أيضاً قال: ما رأيت رسول الله ﷺ يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم عاشوراء، وهذا الشهر يعنى شهر رمضان (٢). فإذا ليس لتخصيص شهر رجب بالصوم أصل - والله أعلم - .

وأما تخصيصه بالعمرة فيه فقد روى ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ اعتمر فى رجب، فأنكرت ذلك عائشة - رضى الله عنها - وهو يسمع فسكت (٣). واستحب الاعتمار فى رجب عمر بن الخطاب وغيره، وكانت عائشة تفعله وابن عمر أيضاً. ونقل ابن سيرين عن السلف أنهم كانوا يفعلونه، فإن أفضل الأنساك أن يؤتى بالحج فى سفرة، والعمرة فى سفرة أخرى فى غير أشهر الحج، وذلك من إتمام الحج والعمرة المأمور به. وهذا (٤) رأى جمهور الصحابة كعمر وعثمان وعلى وغيرهم .١. هـ.

فكلام ابن رجب - رحمه الله - يدل على أن العمرة فى رجب مستحبة واستدل على ذلك باستحباب عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - العمرة فى رجب . وفعل عائشة - رضى الله عنها - لها، وابن عمر أيضاً، وهذا هو القول الأول .

وروى البيهقى فى سننه عن سعيد بن المسيب أن عائشة - رضى الله عنها - كانت تعتمر فى آخر ذى الحجة من الجحفة (٥)، وتعتمر فى رجب من المدينة، وتهل من ذى

(١) رواه عبد الرزاق فى مصنفه (٢٩٢/٤) . رقم (٧٨٥٤) . وقال ابن حجر: وهذا إسناد صحيح. يراجع تبیین العجب: ص (٣٥).

(٢) رواه البخارى فى صحيحه المطبوع مع فتح البارى (٢٤٥/٤) كتاب الصوم، حديث رقم (٢٠٠٦)، ورواه مسلم فى صحيحه (٧٩٧/٢) كتاب الصيام، حديث رقم (١١٣٢).

(٣) يراجع: صحيح البخارى (١٩٩/٢) كتاب العمرة، باب (٣). صحيح مسلم (٩١٧، ٩١٦/٢) كتاب الحج. حديث رقم (١٢٥٥، ٢١٩، ٢٢٠).

(٤) أى: الأتيان بالحج فى سفرة والعمرة فى سفرة أخرى - والله أعلم - وليس المراد استحباب العمرة فى رجب. (٥) كانت قرية كبيرة ذات منبر، على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل، وهى ميقات أهل مصر والشام إن لم يَمروا على المدينة، وكان اسمها مهيعة وإنما سميت الجحفة لأن السيل اجتحفها، وحمل أهلها فى بعض الأعوام فصارت خراباً. يراجع: معجم البلدان (١١١/٢) .

الحليفة (١) (٢) .

القول الثاني: أن تخصيص شهر رجب بالعمرة لا أصل له، قال ابن العطار:
ومما بلغني عن أهل مكة زادها الله شرفاً اعتياد كثير الاعتمار في رجب، وهذا مما لا أعلم
له أصلاً، بل ثبت في حديث أن النبي ﷺ قال: "عمرة في رمضان تعدل حجة" (٣) ١. هـ (٤) .
وذكر الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ أن العلماء أنكروا تخصيص شهر رجب بكثرة
الاعتمار (٥) .

والذي ترجح عندي - والله أعلم - أن تخصيص شهر رجب بالعمرة ليس له أصل،
لأنه ليس هناك دليل شرعي على تخصيصه بالعمرة فيه، مع ثبوت أن النبي ﷺ لم يعتمر في
رجب قط .

ولو كان لتخصيصه بالعمرة فضل لدل أمته عليه - وهو الحريص عليهم - كما دلهم
على فضل العمرة في رمضان ونحو ذلك.

وأما ما ورد أن عمر بن الخطاب استحب العمرة في رجب فلم أقف على سنده.
وأما ما نقله ابن سيرين عن السلف، أنهم كانوا يفعلونه فليس في ذلك دليل على
تخصيصه بالعمرة، لأنه ليس قصدهم - والله أعلم - تخصيص شهر رجب بالعمرة، وإنما
القصد - والله أعلم - هو الإتيان بالحج في سفرة والعمرة في سفرة أخرى، رغبة في إتمام

(١) قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة، ومنها ميقات أهل المدينة، وهي من مياه جشم بينهم وبين بني خفاجة من عقيل . يراجع: معجم البلدان (٢/٢٩٥، ٢٩٦).

(٢) رواه البيهقي في سننه (٤/٣٤٤) كتاب الحج . بإسناد حسن، لأن فيه يحيى بن أيوب الغافقي قال فيه ابن حجر: صدوق ربما أخطأ . يراجع: تقريب التهذيب (٢/٣٤٣).

(٣) رواه البخاري في صحيحه المطبوع مع فتح الباري (٣/٦٠٣) كتاب العمرة حديث رقم (١٧٨٢). ورواه مسلم في صحيحه (٢/٩١٧، ٩١٨) . كتاب الحج . حديث رقم (١٢٥٦).

(٤) يراجع: مساجلة العز بن عبد السلام وابن الصلاح حول صلاة الرغائب ص (٥٦). وقد نقلها المحقق من نسخة مخطوطة لرسالة: حكم صوم رجب وشعبان للعطار.

(٥) يراجع: رسائل وفتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (٦/١٣١).

الحج والعمرة المأمور به، كما وضح ذلك ابن رجب فى معرض كلامه عما نقله ابن سيرين عن السلف.

وأما ما رواه البيهقى عن عائشة - رضى الله عنها - من أنها كانت تعتمر فى ذى الحجة وفى رجب، فيمكن الجواب عنه: بأنه موقوف على عائشة، وكذلك يحتمل أن فعلها هذا جمع بين السنة فى الاعتمار فى أشهر الحج كما فعل النبى ﷺ وبين فضل الإتيان بالحج فى سفرة والعمرة فى سفرة أخرى. ولو كان لتخصيص شهر رجب بالعمرة فضل أو مزية لذكرته - عائشة رضى الله عنها - عندما أنكرت على ابن عمر قوله: أن النبى ﷺ - اعتمر فى رجب - والفضل كله فى الاقتداء بالنبى ﷺ والنبى ﷺ لم يعتمر فى رجب قط . والله أعلم .

قال أبو شامة: "ولا ينبغي تخصيص العبادات بأوقات لم يخصصها بها الشرع، بل يكون جميع أفعال البر مرسلة فى جميع الأزمان ليس لبعضها على بعض فضل، إلا ما فضله الشرع وخصه بنوع من العبادات، فإن كان ذلك، اختص بتلك الفضيلة تلك العبادة دون غيرها، كصوم يوم عرفة وعاشوراء، والصلاة فى جوف الليل، والعمرة فى رمضان، ومن الأزمان ما جعله الشرع مفضلاً فيه جميع أعمال البر كعشر ذى الحجة، وليلة القدر التى هى خير من ألف شهر، أى العمل فيها أفضل من العمل فى ألف شهر، ليس فيها ليلة القدر، فمثل ذلك يكون أى عمل من أعمال البر حصل فيها، كان له الفضل على نظيره فى زمن آخر".

فالحاصل: أن المكلف ليس له منصب التخصيص، بل ذلك إلى الشارع ١ . هـ (١)

- والله أعلم - .

